جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

أثر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في تأصيل قواعد علوم القرآن دراسة في نهج البلاغة

كاظم حسن جاسم الفتلاوي
الكلية التربوية المفتوحة/ كربلاء

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/3/5
تاريخ التعديل : 2018/4/4
قبول النشر: 2018/5/3
متوفر على النت: 2018/7/11

الكلمات المفتاحية :
أثر امير المؤمنين
تأصيل قواعد علوم القران
دراسة في نهج البلاغة

الملخص

بإجماع من روى أنّ الأعلم والأفقه بكتاب الله تعالى وعلومه، بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، هو أمير المؤمنين علي A حيث قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم: Σأعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالبP 3 حتى تعددت قوالب النقل في الأخبار والروايات، عن طريق أصحابه ومعاصريه، وكل من سمع عنه، كما هو الملاحظ والمتتبع في الآثار والمجموعات الروائية والتفسيرية.

وواحد من تلك الآثار والمجموعات **كتاب نهج البلاغة** الذي جمعه ونظمه ورتبه السيد الشريف الرضي (ت 406 ه): في عدّه أقسام وأنواع اشتملت على الخطب والرسائل والحكم التعليمية، التي صدرت عن أمير المؤمنين A في سنوات حكومته وبأسلوب بلاغي.

كما اشتمل إلى جانب الأسلوب البلاغي في القسم الأوّل منه (الخطب) على أهم قواعد علوم القرآن مثل: خصائص القرآن ، حفظ القرآن من التحريف ، فضائل القرآن ، وفضائل تعلم القرآن، الكريم وتعليمه ، وآداب تلاوة القرآن الكريم ، تفسير القرآن وتبيينه وتأويله ، والمحكم والمتشابه ، وغيرها من أنواع قواعد علوم القرآن التي وصلت ألينا وبطريقة ابتكارية، عمل الباحثون على تدوينها في أبواب علوم القرآن واعتبروا أن الإمام عليA هو الرائد الأول في تأصيل تلك القواعد وتصنيفها، استناداً لما روي عنهA من آثار في اغلب المجموعات التفسيرية والروائية، تضمنت ستين نوعاً من أنواع قواعد علوم القرآن وتحت أربعمائة آية من آيات الكتاب العزيز.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم وخير الأنام وسيدهم محمد بن عبدالله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإني وجدت خير الكلام بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الصحيح هو كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووزير محمد من أهله ، علي بن أبي طالبA فقفّيت آثارا جمعها الشريف الرضي لجدّه أمير المؤمنين واخترت منها نصوصا تخص علوم القرآن فاستخرجتها وناقشتها وعرضتها على مؤلفات علوم القرآن بعد أن نضج هذا العلم واستقر واستوى على سوقه بدءا من تصريح أمير المؤمنين بمعرفته التفصيلية بهذا الكتاب الشريف حين قال: Σسلوني عن كتاب الله وبيان معرفته بزمان نزول كل آية منه ومكانها وشهادته على نفسه بأن رسول الله F هو الذي أقرأه اياه وأنّه علّمه التأويل والتنزيل ، وأنّه وأهل بيته المقصودون بقوله تعالى: Πالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِO 1)) 2.

واشتمل نهج البلاغة على تقسيم قواعد علوم القرآن وبيان فضائله ، والحث على تعلّمه وتعليمه وحفظه وآداب تلاوته ، ومناهج تفسيره ، واختيار أمير المؤمنين للمنهج الأمثل منها وهو تفسير القرآن بالقرآن نفسه ، وعلم المحكم والمتشابه ، والنهي عن تحريفه ، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مدخل وأربعة مباحث وقد تناول الباحث في المدخل: الدلائل على علم أمير المؤمنين بكتاب الله وخصائصه ، أما المبحث الأول فقد خُصص لبيان قواعد علوم القرآن الكريم وخصائصه وقد توزع على مطلبين.

أما المبحث الثاني فقد تم تسميته بفضائل القرآن في كلمات الإمام علي ،وقد توزّع على ثلاثة مطالب. وأما المبحث الثالث فكان بعنوان تفسير القرآن وتبيينه وتأويله وهو الآخر تضمن على ثلاثة مطالب. أما المبحث الأخير وهو الرابع فهو كان بعنوان المحكم والمتشابه في نهج البلاغة واشتمل على مطالب ثلاثة. ثم الخاتمة

مدخل: الدلائل على علم أمير المؤمنين بكتاب الله وخصائصه

يعتبر أمير المؤمنين عليA على حد تعبير رسول اللهF الأعلم والأعمل والأفقه في معرفة الكتاب العزيز، فقد شهد له رسول اللهF بالعلم، بقوله : Σ أنّ علي عيبة علمي ، وأنّه: أعلمكم علماً، كما أنّه: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالبP [4].

كما صرّح بنفسه سلام الله عليه أيضاً عن معرفة الكتاب العزيز وبيان علومه حيث قال: Σ **سلوني عن كتاب الله لما ينطوي** معرفته على الكتاب من بيان وتفصيل وقراءة وتأويل: **فو الله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلّا وقد أقرأني إيّاها رسول اللهF وعلمني تأويلها**P [5].

لأنّهA المُلازم والمُصاحب لرسول اللهF وما كان ينزل عليهF، وكان الشخص الأوحد الذي يحظى بهذه الملازمة والصحبة في معرفة ما ينطوي عليه الكتاب العزيز من أنواع العلوم القرآنية:Σ إنَّ اَلْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُP [6]؛ حتى إنّ إبن الكوّاء أعترض أمير المؤمنينA ذات مرةً، بقوله:Σ **فما كان ينزل عليه وأنت غائب** ؟ فقالA: **كَانَ يَحْفَظُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِF وَسَلَّمَ مَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنَا عَنْهُ غَائِبٌ حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْهِ، فَيُقْرِؤُنِيهِ، وَيَقُولُ: يَا عَلِيُّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَعْدَكَ كَذَا وَكَذَا، وَتَأْوِيلُهُ كَذَا وَكَذَا، فَيُعَلِّمُنِي تَأْوِيلَهُ وَتَنْزِيلَهُ**P [7].

لهذا تحدّى سلام الله عليه دونه ممن زعموا أنهم يعلمون الكتاب عن جَهلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، فقالA:Σ **أَيْنَ اَلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا**P [8].

إقدام أمير المؤمنينA على بيان وإظهار علوم القران كعالم بتلك العلوم ومعلم لها، ضمن آثار ومنابع ومصادر أخرى غير نهج البلاغة واضح وبارز خصوصا في المنابع التفسيرية كتفسير النعماني والأشعري وبعض مقدمات تفاسير الشيعة والآثار الروائية أما كتاب نهج البلاغة الذي تضمن جملة من القواعد العامة والمهمة لعلوم القران فانّه ما زال إلى الآن لم يحسب من الآثار التفسيرية ولا الروائية في مجال الدراسات العامة لعلوم القران عند المعاصرين.

والسبب في ذلك هو طريقة تدوين الرضي للنهج البلاغة، فقد دوّنه بأسلوب بلاغي، لم يراع فيه أساس الصدور والترتيب التاريخي والموضوعي، كما أن المطالب والمباحث في كتاب نهج البلاغة أيضا لم تصنف، تحث عناوين ومواضيع ومباحث مستقلة كما هو المعروف والمعهود اليوم من تصانيف المعاصرين في مناهجهم ومؤلفاتهم.

انّ كتاب نهج البلاغة الذي يحتوي على مجموعة الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ التعليمية للإمام عليA والذي صدر على الأغلب في سنوات حكومة الإمام عليA ، وأخذ مكانة كبيرة، تضمن أهم مباحث أنواع علوم القران في تلك الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ، وعمل بشكل كبير وبارز على تأصيل قواعدها التي يصنفها المتأخرون اليوم تحت أبواب أنواع قواعد علوم القران.

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

لهذا جاءت هذه الدراسة، كمحاولة لبيان ذلك الأثر في تأصيل أهم قواعد أنواع علوم القران التي وردت في اغلب الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ من خلال ما تركه لنا من آثار اتخذت مسمىً لها في كتاب نهج البلاغة وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: قواعد علوم القرآن وخصائصه :

المطلب الأول: قواعد علوم القرآن في نهج البلاغة:

إنّ العلماء في مباحثهم المستقلة بيّنوا وفصّلوا هذه العلوم تحت عنوان: **العلوم القرآنية المشتركة مع غيرها من العلوم** وهي: العلوم المرتبطة بالقرآن كنص شرعي تؤخذ منه الأحكام التشريعية وقد نشأ عن دراستها من هذه الجهة علم الفقه وعلم أصول الفقه، وهي على ستة قواعد: علم الأحكام الفقهية، علم الناسخ والمنسوخ، علم العام والخاص، علم المطلق والمقيد علم المجمل والمبين، علم المحكم والمتشابه، وهذه العلوم ترتبط بعلم الفقه وأصوله9.

وهي واحدة من أهم المسائل الإبتكارية في مجال علوم القرآن للإمام عليA تقسيم قواعد علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي اليوم في الدراسات القرآنية عند المعاصرين، حيث اشتمل التقسيم على ما ورد في سؤال من بعض أصحابهA؛ فأجاب بجواب يعتبر اليوم الدلالة المركزية والأساسية لقواعد علوم القرآن10.

حيث قسّم سلام الله عليه ، في جوابه المشتمل على سؤال السائل قواعد علوم القرآن على ستين نوعا من أنواع علوم الكتاب العزيز، مع الاستدلال على تلك القواعد بأربعمائة آية من آيات الكتاب، تتضمن كل آية مثالا لكل قاعدة من أنواع قواعد العلوم القرآنية ، فالقرآن منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه ، ومنه عام ومنه خاص ، ومنه تقديم ومنه تأخير ، ومنه منقطع ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على ماأنزل الله ، ومنه مالفظه عام ومعناه خاص ، ومنه ما لفظه خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى ، ومنه ما تأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله مع تنزيله ، ومنه ما تأويله بعد تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه رخصة اطلاق بعد الحضر ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ، ومنه رخصه ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولايدان بباطنها ..... وهكذا ، والحديث طويل أخذنا منه القليل 11.

هذه الرواية من الآثار التي وردت أيضا في كتب التفسير مثل تفسير النعماني (ت 368 هـ) والأشعري12(ت 324 هـ) وتفسير علي بن إبراهيم القمي(ت 329 هـ) ورسالة المحكم والمتشابه المنسوبة للسيد المرتضى(ت 406 هـ).

إنّ خلاصة وأقسام هذه الرواية وردت في الخطبة الأولى من خطب أمير المؤمنينA في نهج البلاغة بعد أن يبيّن سبب بعثة الرسول الأكرم محمدF وسلم ومن ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى يعرّف بالمنهج الذي اتخذه الرسول الأكرم وخلّفه لأُمته كما اتخذ ذلك الأنبياء من قبله.

فالقران الكريم هو الكتاب الذي يتضمن قواعد العلوم من التفسير والتبيين والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والحلال والحرام وسائر الفرائض والرخص وإجلاء الغوامض من خلال آياته الكاشفة لبعضها البعض: ((**كِتابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنا حَلالَهُ وَحَرامَهُ وَفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ وَناسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزائِمَهُ، وَخاصَّهُ وَعامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشابِهَهُ، مُفَسِّرا مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّنا غَوامِضَهُ، بَيْنَ** مَاءخُوذٍ مِيثاقُ فِي عِلْمِهِ وَمُوَسِّعٍ عَلَى الْعِبادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَواجِبٍ فِي السُّنَّةِ اخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ واجِبٍ، وَزائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُباينٌ بَيْنَ مَحارِمِهِ مِنْ كَبيرٍ اوْعَدَ عَلَيْهِ نيرانَهُ، اوْ صَغِيرٍ ارْصَدَ لَهُ غُفْرانَهُ. وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي ادْناهُ مُوَسَّع فِي أَقْصاهُ)) [13].

في هذه الخطبة يبين أمير المؤمنينA تقسيم علوم القرآن وآيات القرآن الكريم ب احدى وثلاثين نوعا من أنواع علوم القرآن، هذه الأنواع التي قسّمها أمير المؤمنين ذكرها علماء التفسير وعلوم القرآن ضمن مباحث علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي في مباحثهم، العلوم التي اشتملت عليها خطبتهA تمثلت في: آيات الأحكام،

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

الحلال والحرام، الواجب والمستحب، المباح والحرام، الكبير والصغير، كالظلم والزنا ، والحلال كالزينة والطّيبات ، وفرائضه وفضائله ، فالفرائض كالصوم والصلاة ، والفضائل المستحبات ، كالبر والإحسان . الناسخ والمنسوخ نسخ القران بالسنة خاص وعام، ورخصه وعزائمه كقوله تعالى : Π فمن اضطرّ غير عاد فلا إثم عليه O ، وخاصه وعامّه كقوله تعالى : Π كل امرىء بما كسب رهين O والخاص لايشمل الاّ بعض الأفراد كقوله تعالى : Π ولأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم O وعبره و أمثاله نحو قوله : Π مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)) ومرسله ومحدوده ـ المرسل غير المقيّد ـ نحو قوله : Π أو تحرير رقبة Oوالمحدود المقيّد كقوله : Π فتحرير رقبة مؤمنة O ، المحكم والمتشابه كقوله في المحكم الواضح : Π وتوبوا الى الله O ومنها مايحتاج الى بيان من أهل العلم مثل : Π ثم استوى على العرش)) ، المجمل والمبين، وغيرها الكثير مما لايسع مجال البحث لذكرها [14].

وأخذ الإمام يبين حاجة القرآن بالتفسير والتبيين، وان رسول اللهF هو أول مفسر ومُبيّن للقرآن وبهذه الطريقة ألزم نفسه بالعمل، بعض من هذه العلوم جاءت في كتاب نهج البلاغة في موقع التفصيل كالمحكم والمتشابه، المجمل والمبين، والتفسير والتأويل، وخصائص اللغة، مع العلم أنّ أمير المؤمنين في مكان آخر، يُقسّم المتشابه ويذكره لكن بأسلوب مختصر [15].

المطلب الثاني: قواعد العلوم المرتبطة بالقرآن بوصفه مصدرا للتشريع:

على أنّه نص عربي وهذه القواعد تعتبر خادمة للقران ويدخل في ذلك جملة من علوم الآلةِ؛ كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الصرف، وتشمل ستة قواعد: علم معاني القرآن، علم متشابه القرآن، علم إعراب القرآن، علم أساليب القرآن، علم لغات القرآن، ويشمل ما نزل بغير لغة الحجاز، وما نزل بغير لغة العرب، وهو ما يسمى بالمعرب، علم غريب القرآن[16].وتشمل :

أولا: خصائص القرآن:

تُعد معرفة معان كلمات القرآن وخصائصه احد المباحث المهمّة التي أشتهرت في الدراسات القرآنية وأخذت أهميتها من طبيعة الآيات القرآنية، علماء ومحققوا ومفسروا القرآن الكريم صنّفوا في الكثير من مباحثهم ومجموعاتهم تحت عناوين مستقلة في لغات القرآن، غريب القرآن، ووجوه ونظائر القرآن، مبهمات القرآن، مفردات القرآن [17].

وقد أفرد السيوطي في الإتقان لكل من خصائص القران بابا جعل لكل منها نوعا من أنواع علوم القران: ففي النوع السَّابِعُ وَالثَّلَاثُينَ: فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْحِجَازِ، والثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ، والنَّوْعُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ غَرِيبِهِ، والنَّوْعُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ، والسَّبْعُونَ: فِي مُبْهَمَاتِهِ، والنَّوْعُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: فِي مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ [18].

ويبيّن الإمام عليA في موارد متعددة خصائص القران الكريم وما اشتملت عليه كلماته من معان، ففي رسالته إلى عامله في مكة قُثَمِ بْنِ العَبَّاسَ يبين الإمام مفردات الآية القرآنية لعامله عندما يستدل له بها على حكم السكن في مكة: أُمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لاَ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: Πسَوَاءً الْعَاكِفُ فيهِ وَالْبَادِO[19] **فَالْعَاكِفُ** الْمُقيمُ بِهِ، **وَالْبَادِي** الَّذي يَحِجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ [20].

كما يبين أيضا معاني (العدل) و(الإحسان) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: Πإِنَّ اَللَّهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسـانِ O[21] قَـالA: ((اَلْعَـدْلُ: اَلْإِنْصَـافُ ، وَالْإِحْسَانُ : اَلتَّفَضُّلُ)) [22]، كذلك أيضا يذكر لسائله، عندما سُئِل عن قوله تعالى Π فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً O ؟ فقال: هي القناعة. كما يُبيّن له معنى قوله تعالى: Π أَنَّ اَلسَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُماO [23] أي فتق الأجواء[24].

أمّا الوجوه والنظائر فأمير المؤمنينA ينبّه عبد الله بن عباس (ت68 ه) لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج ، حينما رجع من صفيّن إلى الكوفة ، فأقام الخوارج حتى

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

جمّوا [25] ، ثم خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمّى (حروراء) فنادوا لا حكم الاّ لله ... [26] .

فيبيّن له أنّ في القران الكريم وجوه فإذا ناظرت فناظر في السُّنة لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلكِنْ حاجّهُمْ بالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيص [27] .

ثانيا: حفظ القران من التحريف اللفظي

القران الكريم وصيانته من التحريف اللفظي واحدة من أكثر المباحث القرآنية التي يقف عليها الكثير بالبحث والتحقيق في الدراسات القرآنية، خصوصا عند المعاصرين حتى صنفوا فيها آثارا، ومجموعات كثيرة تحت عناوين متعددة منها: معنى التحريف، أنواع التحريف، التحريف بالزيادة ام بالنقيصة، لفظي أم معنوي.

ويعد السيد الخوئي (ت 1413 ه) من أفضل المحققين في هذا المبحث، حيث افرد مبحثا خاصا في كتابه البيان في تفسير القران، تحت عنوان صيانة القران من التحريف [28] جمع فيه اغلب روايات الفريقين وبيّن ما المراد من التحريف، وعند من يكون القول به، حتى كفى ممن جاء بعده مؤنه الخوض فيه على حد تعبير الدكتور الصغير [29] .

ذكر الإمام عليA في نهج البلاغة مسالة تحريف الكتاب العزيز بمعنى **نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره** في مواضع متعدد من خطبة، منها: شكايته لله مما وصل اليه من تحريف مواضع الحق وتحويلها الى غير أهلها إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ .. لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً، وَلا أَغْلَى ثَمَناً، مِنْهُ إِذَا **حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** [30] .

كما أشار أيضا في مورد أخر من خطبه إلى توصيف أهل زمان من الأزمنة، كيف سيعملون ايضا على تحريف الآيات القرآنية بمعنى نقلها من صاحبها وتحويلها الى غيره سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ. .. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً **مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ، كما يشير في خطبه لهA عن ما يجري عليه عندما يحدّثه رسول الله كيف تصبر ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي، وَيَفْتَخِرُونَ بِأَحْسَابِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَيُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، **فَيُأَوِّلُونَ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُونَ بِالرَّأْيِ، وَيُحَرِّفُونَ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** [31] .

أما سلامة القرآن بمعنى عدم وقوع التحريف فيه من حيث الزيادة والنقصان سواء اكان في كلماته أو حروفه، فالإمامA يصرّح في كثير من خطبة على صيانة الكتاب العزيز وعدم تحريفه.

فخطبه وكلامه تؤيد صحة الكتاب العزيز وعدم وقوع التحريف فيه من خلال ما يقدمه الإمام في خطبة بالتأكيد على لزوم القران :((وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هو الناصح الذي لايغشّ ، والهادي الذي لايضلّ ، والمحدّث الذي لايكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان : زيادة في هدىً أو نقصان في عمى ، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقةٍ ...))[32] . كما يذكر أيضا : وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً **بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ**، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ [33] ، **ويبين ايضا**: أَيُّهَا النَّاسُ، **عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ**.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ [34] . **كما يبين ايضا محتوى صيانته هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، هُوَ النَّاطِقُ بِالْعَدْلِ، وَالآمِرُ بِالْفَضْلِ** [35] ، بل يؤكد على ما هو عليه اليوم بين الدفتين **وَهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ** [36] .

المبحث الثاني: فضائل القرآن في كلمات الإمام علي [37]

المطلب الأول: الفضائل الخاصة أو الذاتيّة:

ذكر أمير المؤمنينA في مورد بيان فضائل وصفات الكتاب العزيز في عدة خطب، اشتملت على جملة من الفضائل والخصائص والصفات التي يتمتع بها الكتاب العزيز من حيث عدة اعتبارات يبينها سلام الله عليه.

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

فمن حيث الحكم والفصل، فالقران الآمر والناهي، ومن حيث الكلمات والحروف والأصوات، فالقران صامت وساكن، ومن حيث الذكر، فالقران يتضمن الإخبار، ومن حيث الحجة فهو حجة الله على خلقه لأنه المعجزة الأصلية، التي أخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين أدلة التوحيد والعدل، ومن جملة مسائل العدل، النبوة ، ويثبت نبوة محمدF عقلا كأن سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء وجعل به نفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الأبد. [38] فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ ، وقوله فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حَدَّ اللَّهُ فِيهِ الْحُدُودَ، وَسَنَّ فِيهِ السُّنَنَ، وَضَرَبَ فِيهِ الأَمْثَالَ، وَشَرَعَ فِيهِ الدّين [39].

كما ذكر سلام الله عليه صفات أخرى في موضع آخر يبين فيه كتابه الكتاب العزيز وسطوع نوره في إزاحة الشبهات لما فيه من البيان لمن يحتج به وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ اَلْمَشْهُورِ وَاَلْعَلَمِ اَلْمَأْثُورِ وَاَلْكِتَابِ اَلْمَسْطُورِ وَاَلنُّورِ اَلسَّاطِعِ وَاَلضِّيَاءِ اَللاَّمِعِ وَاَلْأَمْرِ اَلصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاِحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاَتِ [40].

إنّ فضائل القرآن وعدم فناء غرائبه ونقصان عجائبه وما يحتويه من البركة في الاستفتاح وتكشف الكربات والظلمات فيه أيضا من أهم ما بينه الإمام عليA في فضائله لاَ تَفْنَى غَرَائِبُهُ ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ اَلنِّعَمِ وَمَصَابِيحُ اَلظُّلَمِ لاَ تُفْتَحُ اَلْخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ وَلاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ اَلْمُشْتَفِي اَلْمُسْتَشْفِي وَكِفَايَةُ اَلْمُكْتَفِي [41].

وفي مورد الاستشهاد بإتقان الكتاب العزيز وكماله وعدم اختلافه وصفاته يبين أيضا الإمام عليA قول الله تعالى وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ :Π ما فَرَّطْنا فِي اَلْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ O[42] وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ اَلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لاَ اِخْتِلاَفَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ :Π وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اَللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلافاً كَثِيراً O[43] وَإِنَّ اَلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ [44].

كذلك أيضا في بيان ما احتوى القرآن من صفات تبين شمولية الكتاب العزيز لإخبار الماضين واللاحقين والحاضرين، قال تعالى :Π ونزّلنا عليك الكتاب فيه تبيان لكل شيءO[45] فِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ[46].

يُبيّن أمير المؤمنينA في موارد أخرى من خطبة له في فضائل الكتاب العزيز، ضرورة ولزوم التمسك به لما يتمتع به من متانة وقوه وبيان ومنفعة ونجاه وعصمه من الزلل والوقوع في الفتن ، قال تعالى :Π والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ... الى قوله فمن تاب من بعد علمه وأصلح فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم O[47] وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اَللَّهِ فَإِنَّهُ اَلْحَبْلُ اَلْمَتِينُ وَاَلنُّورُ اَلْمُبِينُ وَاَلشِّفَاءُ اَلنَّافِعُ وَاَلرِّيُّ اَلنَّاقِعُ وَاَلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَاَلنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لاَ يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلاَ يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلاَ يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ اَلرَّدِّ وَوُلُوجُ اَلسَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ [48].

لانّ التمسك بالكتاب العزيز من بيان ما يحتويه من موعظة ومصاحبة واستقامة هو من أهم ما يجب على الإنسان إن يلازمه في الحياة اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اَللَّهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اَللَّهِ وَاِقْبَلُوا نَصِيحَةَ اَللَّهِ فَإِنَّ اَللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ اَلْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ اَلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ.. وَاِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ وَاَلْهَادِي اَلَّذِي لاَ يُضِلُّ وَاَلْمُحَدِّثُ اَلَّذِي لاَ يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا اَلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ اَلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ اَلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ اَلدَّاءِ وَهُوَ اَلْكُفْرُ وَاَلنِّفَاقُ وَاَلْغَيُّ وَاَلضَّلاَلُ فَاسْأَلُوا اَللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ اَلْعِبَادُ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ [49].

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

ومثل ذلك أيضا في بيان فضائل القرآن وخصوصياته من حيث الانتفاع بالأخذ منه يقولA: إِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ **كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ اَلْخَيْرَوَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ اَلْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَأصدفوا عَنْ سَمْتِ اَلشَّرِّ تَقْصِدُوا**[50].

المطلب الثاني: فضائل تعلّم القرآن الكريم وتعليمه

تعلّم وتعليم القرآن من القواعد المهمة في علوم القرآن لما تحتوى على ضرورات الحفاظ على الكتاب العزيز أَلَّا يَنْقَطِعَ عَدَدُ التَّوَاتُرِ فِيهِ فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ التَّبْدِيلُ وَالتَّحْرِيفُ[51]؛ لهذا أفرد الكثير من العلماء في أبواب علوم القرآن عناوين في مسائل تعلّم القرآن وتعليمه استنادا لقولهF: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ [52] منهم الزرقاني في البرهان افرد له بابا تحت عنوان: فصل في تعلّم القرآن [53]، كما افرد أيضا السيوطي(ت 911 هـ) في الإتقان عنوانا تحت باب النَّوْعُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي كَيْفِيَّةِ تَحَمُّلِهِ [54].

ذكر أمير المؤمنين عليA قواعد تعلم وتعليم القرآن تحت عنوان أهم المسائل التي كان يدعوا الأمة فيها للضرورة التصديق والإيمان بالله وبرسوله ومن ثم الجهاد في سبيل الله وبيان سائر الأفعال العبادية، ودعا إلى تعلم القرآن الكريم وتعليمه لما فيه من الحجج والافاقه من الجهل فقالA: **وَتَعَلَّمُوا اَلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ اَلْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ اَلْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ اَلصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ اَلْقَصَصِ وَإِنَّ اَلْعَالِمَ اَلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ اَلْحَائِرِ اَلَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ اَلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَاَلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اَللَّهِ أَلْوَمُ** [55].

كما أكد أيضا في جملة من وصاياه على ضرورة العمل في أيام المهل من أداء الحقوق والواجبات وأهمية تعلم القرآن الكريم والعمل به؛ فقال : ألا وإنّكم في أيّام مهل من وراءه أجل. .. عباد اللّه افزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصّلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة لحينها، والتّضرّع والخشوع، وصلة الرّحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل وإكرام الضّعيفة، **وتعلّم القرآن والعمل به** [56].

وفي بيان فقه الحقوق بين الوالد وولده؛ فان الإمامA يجعل أهمية تعلم القرآن الكريم من الحقوق التي تقع على والد المولد **وَحَقُّ اَلْوَلَدِ عَلَى اَلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اِسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ اَلْقُرْآنَ** [57].

يُبيّن الإمام عليA أيضا في مسألة تعلّم القرآن وتعليمه في خطبة له أن أهمية التعليم والتعلم وضرورة فهم ماذا وكيف تعلم الأبناء من القرآن الكريم: وَأنْ أبْتَدِئَكَ **بِتَعْلِيمِ كِتابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرائِعِ الْإِسْلامِ وَأحْكامِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ لا أُجاوِزُ ذلِكَ بِكَ إلى غَيْرِهِ** [58].

لهذا فان المتتبع لسيرة العلماء والمحدثين في أبواب حفظ القرآن وتعليمه يجد ان اغلب العلماء بل إجماعهم على ما أصله الإمام علىA في ضرورة تعلم القرآن وتعليمه كأهم القواعد الأولية لمعرفة علوم الكتاب العزيز والاشتغال فيه من دون الإشارة من هؤلاء العلماء إلى مبتكر ومؤصل فكره ضرورة تعلم القرآن بما لها من أهمية قبل تعلم العلوم الأخرى من هؤلاء العلماء الذين نقلوا تأصيل هذه القاعدة في الفكر: الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، والحافظ النووي (ت 677 هـ) وإبن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)؛ حيث أفردوا لهذه القاعدة بابا خاص تحت عنوان ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث [59]، فاجمعوا على إن السلف لا يُعلّمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القرآن [60]، وعللوا ذلك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل [61].

يقول الحافظ النووي: وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القران، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدى إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان، وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصرا، ويبدأ بالاهم ومن أهمها الفقه والنحو ثم الحديث والأصول ثم الباقي على ما تيسر [62]، وذكر الخطيب البغدادي أيضاً تحت باب ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث[63]؛ حيث يقول: ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل، إذ كان أجل العلوم وأولاها

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

بالسبق والتقديم وعليه أيضا ابن حجر في شرح ما روى من أهمية تقديم القران على غيره؛ اذ يقول قوله: ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة كذا في هذه الرواية بإعادة ثم ، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبيF وسلم واجبا كان أو مندوبا[64].

المبحث الثالث: تفسير القرآن وتبيينه وتأويله

تفسير وتبيين القرآن، وحاجة القران للتفسير والتبيين والتأويل، وطبيعة التفسير ومنابعه ومصادره وجوازه وعدمه، وفرقه عن التأويل، من المباحث والقواعد المهمة لعلوم القرآن والتي اعتنى بها علماء الدراسات القرآنية وصنفوا فيها دراساتهم وأبحاثهم بين موسع لها في علوم القرآن وبين مقتصر عليها كأصول ومبادئ للتفسير[65]، فالزركشي في البرهان افرد لها بابا خاصا من أبواب أنواع علوم القران تحت عنوان: **في علم التفسير**[66]، والسيوطي جعل التفسير والتأويل من النَّوْعُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: **فِي مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَبَيَانِ شَرَفِهِ وَالْحَاجَةِ إِلَيْهِ**[67].

أصّل الإمام عليA قواعد التفسير والتأويل والتبيين في كثير من خطبة وبيّن أيضا ضرورة الحاجة إلية كما أكد على طبيعة من له الحق في التفسير والتأويل والأخذ منه وعدم مشروعية ممن يفسر القران ويحتكم برأيه، حيث قال A :((فما نزلت علية آيةٌ في ليل ولا نهار ، ولا سماءٍ ولا أرضٍ ..... وعلّمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ، وكيف نزلت وأين نزلت ....))

المطلب الأول: الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم

أعلن الإمام عليA في قضية الخوارج والتحكيم الذي حدث، واعتراض الخوارج عليه بعدم القبول عن كلمته التي تعتبر القاعدة الأساسية في التفسير والتأويل، بقوله: ((إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ ، هذا القرآن إنّما هو خطٌّ مستورٌ بين الدّفتين لا يُنطق بلسان ، ولابدّ له من تُرجمان ، وانّما ينطق عنه الرجال ، ولمّا دعانا القوم إلى أن نُحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله ، قال سبحانه وتعالى: Π فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول O[68]،فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه))[69]، للإشارة إلى أنكم كيف تفهمون القران وتفسرونه ؟ إذا كان الرجال قد حكموا بالقران !!

ويعطي الإمام في كلمته الأصالة في فهم قواعد التفسير والتأويل على إن طبيعة الكتاب العزيز الذي احتكمتم إليه يحتاج إلى ترجمان يفسره ويبينه وَهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ[70].

وترجمان هذا القران في قواعد التفسير عند الإمام يبينه في خطبته ويؤكد على مفهومه من القران الكريم نفسه **وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ** ويؤكّد الإمام علي أيضا في نفس الخطبة الشريفة إن منابع فهم قاعد التفسير والتأويل، إنما هي الكتاب العزيز نفسه وسنه النبيF وسلم **فـ إلى الأول ارجع القاعدة** وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: Π فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِO. فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُحْكَمَ بِكِتَابِهِ **والى الثاني:** وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ بِسُنَّتِهِ. ونتيجة فهمهما أيضا: فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِF فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ[71].

المطلب الثاني: المفسرون الأوائل للقرآن الكريم

أولا: المفسّر الأوّل للقرآن الكريم رسول الله (F)

القران الكريم ذكر أن وظيفة النبي الأكرمF وسلم هي بيان ما ينزل اليه وتفسيره لعامه الناس Π وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْO[72] ، أمير المؤمنينA ذكر هذه الوظيفة القرآنية وبين أساسها كقاعدة مهمة من قواعد علوم القران عندما يؤكد سلام الله عليه في خطبته على طبيعة تطبيق وتأصيل قاعدة فهم التفسير والتأويل والتبيين على أساس إرجاع الثاني إلى الأول، إرجاع الترجمان إلى الكتاب إرجاع حاجة الترجمان إليه: **إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ**، الرجال الذين ينطقون بالقران يبينهم الإمام وذكر أن رسول اللهF هو أفضل مبين ومفسر للكتاب العزيز **إلى**

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى مُحَمَّداًF وَسَلَّمَ. ...، مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً جُمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ [73]، وفي موضع أخر يؤكد سلام الله عليه أيضا على أصالة هذا المفهوم فَبَعَثَ اَللَّهُ مُحَمَّداً. ... **بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ** [74].

وعلى هذه القاعدة اتفق المفسرون[75] اجمع أن الرسول الأكرمF وسلم إنما هو المفسر الأول للقران الكريم ومنه أخذت منابع التفسير والتأويل والتبيين ألا أنهم اختلفوا بين الأخذ وحجيته لمن هو من بعد رسول اللهF.

ثانيا- أمير المؤمنين اصدق مُفسّر بعد رسول اللهF :

يؤصّل الإمام علي في نهج البلاغة قاعد التفسير والتأويل والتبيين لمن هم اثبت لهم رسول الله شرعية التفسير والتأويل والتبيين عبر النص القرآني، فيؤكد على أن النص القرآني عندما كان ينزل كان رسول الله يبينه ويفسره ويعلم تأويله وطريقة قراءته إلى الامتداد الشرعي بعده ممن له القدرة على تبيين النص وتفسيره وتأويله فَوَ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْهُ فِي لَيْلٍ وَلاَ نَهَارٍ، وَلاَ مَسِيرٍ وَلاَ مُقَامٍ، إِلاَّ وَقَدْ **أَقْرَأَنِيهَا** رَسُولُ اللَّهِF وَسَلَّمَ، **وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا** [76].

لهذا أشار مفسرو الإمامية [77] إلى أنّ اعلم الناس بالقران بعد رسول اللهF، هو أمير المؤمنين عليA بدلالة قوله تعالى **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** عندما اعترض الكفار على رسول الله بقولهم: بأنك لست مرسلا ؟ فنزلت الآية Πوَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِO[74].

يحرص أمير المؤمنينA كثيرا في خطبة على تأصيل أن من يعلمه رسول الله تفسير القران وتبيينه وتأويله وعنده علم الكتاب هو من يجب أن يرجع إليه في تفسير وتبيين وتأويل الكتاب بِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا [75] لا من يدعي رسوخ العلم والمعرفة في بيان القران وتفسيره وتأويله أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا وَحَسَداً لَنَا [76].

لهذا أيضا يبين إن معرفة الكتاب وما يحتويه إنما هو عند أهله ممن يخبروا به دون غيرهم وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ، وَلَنْ تَتْلُوهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَّفَهُ. .. فَلاَ يُجْهِلَنَّكُمُ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ لاَ يَعْلَمُ عِلْمَهُ إِلاَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ،.. فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً. . فَإِنَّهُمْ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَأَئِمَّةٌ يُقْتَدى بِهِمْ [77].

كما يبين أيضا في خطبته حول بيان فضيلة رسول الله أن الذي قدمه رسول الله بالأمس كمفسر ومبين للقران الكريم هو نفسه اليوم يقدمه لهم وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُF وَسَلَّمَ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ [78].

وفي كتابهA إلى مالك الاشتر النخعي عندما ولّاه مصر يبين الإمام علي مصاديق قوله وتطبيقات قاعدة التفسير بقوله: وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً، وَقَالَ تَعَالى: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً، فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ، وَنَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِهِ، وَنُمَيِّزُ الْمُتَشَابِهَ مِنْهُ، وَنَعْرِفُ النَّاسِخَ مِمَّا نَسَخَ اللَّهُ وَوَضَعَ إِصْرَهُ [79].

المطلب الثالث: مصادر التفسير والتأويل.

مصادر معرفة تفسير القرآن يذكرها الإمام عليA ويؤكد في كثير من خطبة على أنّ مصدر معرفة تفسير وتبيين وتأويل القران هو القران نفسه؛ لهذا يرسم ملامح المنهج التفسيري على ما يعرف

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

اليوم باصطلاح المفسرين بالمنهج القرآني في التفسير في كثير من خُطبِه منها:

ما تكلّمA في ذم اختلاف العلماء في الفتيا في موارد متعددة تكلم عنها ابن أبي الحديد (ت655 ه) في شرح النهج منها الاستدلال بالقران على القران في التفسير والتبيين واللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: Π مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍO [80]، وَقَالَ: Π فيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍO [81]، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لا اخْتِلافَ فيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: Π وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثِيراًO [82]. [83]

وفي مورد آخر يستدل الإمام على منهج التفسير بالقران وأن ليس في القرآن آيات مختلفة وإنما يدل بعضها على بعض ويفسر بعضها البعض كِتَابُ اَللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اَللَّهِ وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اَللَّهِ [84].

المبحث الرابع: المحكم والمتشابه

المحكم والمتشابه أيضا من المباحث والقواعد المهمة في علوم القرآن والتي لها الأسبقية في تشكل مباحث الدراسات القرآنية لما احتوتها الآيات القرآنية وشكلت مفهومها، منها قوله تعالى Π هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌO [85]، حتى أفردت لها في الدراسات القرآنية مباحث وفصول متعددة تحت استعمالات مختلفة في معنى المحكم والمتشابه والراسخون في العلم.

فالزركشي في البرهان جعل مبحث المحكم والمتشابه من النوع **السادس والثلاثين** في معرفة المحكم من المتشابه [86]، السيوطي أيضا عدّ المحكم والمتشابه من النوع الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ من أنواع علوم القران فِي الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ [87]، ثم قسّم أقوال العلماء في المحكم والمتشابه على ثلاثة أقوال: اختار منها القول الثالث وَهُوَ انْقِسَامُهُ إِلَى مُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وقال عنه انه: الصَّحِيحُ [88].

المطلب الأول: اصول هذا العلم عند أمير المؤمنين A.

حيث أصّل الإمام عليA الرائد في تقسيم وتأصيل هذه القاعدة تحت مبحث أنواع علوم القران، قاعدة المحكم والمتشابه في كثير من خطبه وفي موارد متعددة من كلامه منها ما تكلم فيه عن طبيعة ما يحتويه الكتاب العزيز من أقسام وأنواع العلوم: كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ. كما بين أيضا معنى المحكم والمتشابه واصطلاح الراسخون في العلم.

فالمحكم من الكتاب عنده ما انحصرت الحجة فيه وفي السنة المجمع عليها وبخلافه من أنّ إجماع الناس على شيء من غير إحراز كونه سنّة، لا عبرة به Π ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم O [89]. .. فالردّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والردّ إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

لهذا أورد مصنف تفسير القمي عن علي ابن إبراهيم رواية أمير المؤمنين الذي يقسم فيها قواعد وأنواع علوم القران على ستين نوعا تحت أربع مائه آية [90] يبين أن المراد من المحكم ما تأويله في تنزيله، إما المتشابه فما لفظه واحد ومعانيه مختلفة.

وذكر أمير المؤمنينA في موارد متعددة من خطبه في نهج البلاغة ما يتضمنه مبحث المحكم والمتشابه من قواعد المعرفة في الكتاب العزيز، وما ينطوي على هذه القاعدة من أمور مهمة ذكرها الكتاب العزيز في آياته.

بعض من الخطب اشتملت على نفس العبارات التي صرحت بها الآيات القرآنية من الزيغ وابتغاء الفتنة في التمسك بتأويل القران من غير علم، منها في كلامه بعد فتنه معاوية وحرب صفين وبروز فرقة الخوارج، كفرقة تجاوزت في مفهومها الفكري حرية التعبير والرأي إلى حمل السلاح وتكفير الأخر على أساس حمل الآيات المتشابه والعمل بها من غير إرجاعها إلى المحكم من القران، فخطب الإمام عليA، ليبين المفهوم المنحرف في مخالفة قواعد المحكم والمتشابه وما دخل في الكتاب من زيغ وانحراف واعوجاج

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

نتيجة التمسك والعمل بالآيات المتشابه وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ (القران) مِنَ اَلزَّيْغِ وَاَلاِعْوِجَاجِ وَاَلشُّبْهَةِ وَاَلتَّأْوِيلِ [91].

هذه العلة التي يتكلم بها الإمام علي كقاعدة مهمة من قواعد علوم القران الكريم وما يترتب على عدم معرفتها من الوقوع في الانحراف، ذكرتها الآية السابعة من سورة آل عمران حينما قسمت آيات الكتاب العزيز إلى الآيات المحكمة وأخرى متشابه وبينت إن الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويل القرانΠهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِO[92].

يُبيّن الإمام علي أيضا في كتبه وخطاباته التطبيقات المنحرفة لمن وقع في مخالفة عدم معرفة المحكم من المتشابه ليبتغي بذلك الفتن في تأويل الآيات المتشابه منها ما كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان فَعَدَوْتَ عَلَى اَلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ اَلْقُرْآنِ [93].

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه وتعليقه على كتاب الإمام علي لمعاوية أنّه أرادA به ما كان يموّه به معاوية على أهل الشام بأنّه ولي عثمان، وقال تعالى: ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا، ثم يعدهم الظفر على العراق بقوله تعالى: Πلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراO [94]، ثم يقول ابن أبي الحديد معقّبا على تأويل معاوية للآيات القرآنية مبتغيا بذلك الفتنه إن مع هذا التأويل فان الإمام علي عليه السلام أشار إلى قوله تعالى فيما فعله معاويةΠ[95] فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلهO[96].

المطلب الثاني: الآيات المتشابهة في صفات الله تعالى.

بحث الآيات المتشابهة في صفات الجمال والجلال الإلهي واحد من المباحث التي اشتملت عليها قاعدة المحكم والمتشابه في كتابات ومباحث محققي ومفسري علوم القرآن.

وأفرد ابن حنبل(ت 241 ه) لها مبحثا خاصا في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة تحت عنوان: بيان ما ضّلت به الزنادقة في متشابه القران[97] ، وتكلّم ابن العربي(ت543 ه) أيضا عن معنى التشابه في الكتاب العزيز تحت عنوان رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات، وجعل السيوطي في الإتقان مبحث الآيات المتشابه من النوع السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ من أنواع علوم القران فِي حُكْمِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ، كما جعلها الزركشي أيضا في ذات العدد[98].

ذكر الإمام عليA بحث الآيات المتشابهة بالمعنى الاصطلاحي اليوم وبين الأساس الذي يجب أن يتبع في معرفة قاعدة المحكم والمتشابه في الآيات الدالة على الصفات من خلال الرّجوع إلى المحكم من آيات القرآن الكريم والأخذ بأوصاف القدس والجلال ونعوت العظمة والكمال المدرجة فيه، فانه أدلّ دليل وأوضح سبيل وهو كلام الحقّ سبحانه وهو أعلم بصفاته من غيره فما وصف به فيه نفسه فهو الحقّ أحقّ أن يتّبع، وما نزّه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه، فَانْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ اَلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي اَلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلاَ فِي سُنَّةِ اَلنَّبِيِّ ص وَأَئِمَّةِ اَلْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اَللَّهِ عَلَيْكَ. .....وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْهَالِكِينَ[99].

المطلب الثالث: الراسخون في العلم في المحكم والمتشابه.

بحث الراسخون في العلم، من مباحث قاعدة المحكم والمتشابه التي تضمنتها الآية السابعة من سورة آل عمران وبينت طبيعة واختصاص تأويل الآيات القرآنية وانحصاره بالله تعالى على من ذهب إلى أن الواو في الآية للاستئناف، والراسخين في العلم على من قال بانعطاف الراسخين في العلم على الله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

ويُبيّن أمير المؤمنينA في خطبته للسائل من هم الراسخين في العلم: وَانْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ.. وَاعْلَمْ أَنَّ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ هُمُ اَلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اِقْتِحَامِ اَلسُّدَدِ اَلْمَضْرُوبَةِ دُونَ اَلْغُيُوبِ اَلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ اَلْغَيْبِ اَلْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اَللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَسَمَّى تَرْكَهُمُ اَلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ اَلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ [100].

إنّ تعريف وضبط قاعدة الآيات المتشابهة التي تحدثت عن صفات الله تعالى من خلال إرجاع المتشابه منها إلى المحكم في عبارة الإمام عليA: فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ، دليل كاشف لما ذهب إليه المفسرون المعاصرون من انحصار تأويل الكتاب العزيز بالله تعالى في مورد بحث الآيات السابقة التي تحدثت عن طبيعة الآيات المحكمة والمتشابهة واعتبار الواو في آية الراسخين في العلم والراسخون في العلم للاستئناف لا العطف[101].

وفي مورد أخر يعرّفA أيضا عن طبيعة الآيات المحكمات عندما تحدث عن بيان رسول اللهF وعدم تركه لأي أمر فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ[102].

ويقدّم الإمام أيضا في مورد آخر من خطبه، فيها مصاديق الراسخين في العلم منها ما ذكرهA للسائل في سؤاله عن طريقة سمع الأحاديث من بعض أصحابه وفي أيدي الناس أحاديث على خلافها، فيذكر الإمامA له صفاتهم كراسخين في معرفة المحكم والمتشابه: وبهم قام الكتاب فلولاهم ما عرف متشابهه من محكمه[103].

ويعقّب ابن أبي الحديد في شرحه لكلام الإمام عليA بقوله: لأنه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات ولأخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لأن الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم[104].

ويروي العياشي (ت 320 ه) في تفسيره أيضا بطريقه عن الأصبغ بن نباتة ما يدل على بيان مصادق قاعدة المحكم والمتشابه ومعرفة ضوابطها من خلال ما دل عليهم الكتاب العزيز، قال: قَدِم عليA الكوفة فصلّى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم سبح اسم ربك الأعلى، فقال المنافقون: لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ولو أحسن لقرأ بنا غير هذه السورة فبلغه ذلك، فقال: ويل لهم إني لأعرف ناسخه من منسوخة، ومحكمه من متشابهه[105].

ومنها أيضا ما يقدمه للناس عامه من استغرابه لمن يدعي الرسوخ والعلم في الكتاب العزيز أَيْنَ اَلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى اَلْهُدَى وَيُسْتَجْلَى اَلْعَمَى[106].

نتائج البحث:

1ـ قواعد علوم القرآن عند المتأخرين والمعاصرين في الدراسات القرآنية توسعت بالبحث والتحقيق فاشتملت على الكثير من الأقسام والأنواع حتى وصلت إلى اكثر من خمسين نوعاً، أمير المؤمنينA باعتباره الأقدم فيما تكلم وترك من آثارٍ حيث يعد المبتكر الأول لتصنيفات علوم القرآن وأنواعها فهوA لم يتكلم في خطبة بعنوان قواعد علوم القرآن بقدر ما تكلم عن قضايا عالجت الكثير من مسائل الأمة.

2 ـ لم يكن نهج البلاغة مصنفا لعلوم القران بقدر ما صنّفه الشريف الرضي على أنّه نهجا ومنارا للبلاغة وفصاحة الإمام.

3. غير أنّ مباحث علوم القران اليوم بالمعنى الاصطلاحي من أنواع علوم القرآن، فضائل القرآن، تعلم وتعّليم علوم القرآن، آداب التلاوة، التفسير والتأويل، خصائص اللغة، المحكم والمتشابه، المطلق والمقيد، العام والخاص، الناسخ والمنسوخ، صيانة القرآن من التحريف احتوتها خطب ورسائل الأمام وبيّنت قواعد تلك العلوم وأصّلت مفاهيمها وأوضحت تطبيقاتها للكثير من الدارسين.

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

research has been specified to state the rules of Holy Quran sciences and charecteristics, it has been divided into three requistes.

Second research has been named as the virtues of Holy Quran science and it has been divided into three requistes as well.

Third research was under the title "intepretation, stating and reciting of Holy Quran", it has as well included three requistes. Final, the fourth reseacrh was under the title "the science and intepretation of Holy Quran in Nahj Albalagha", it has as well included three requistes, then the conclusion.

الهوامش

1. الأمالي: الطوسي : 523 / المجلس 18 ، ح65 .
2. سورة آل عمران :17 .
3. شرح الأخبار : القاضي النعماني 2 / 310 وبحار الأنوار : المجلسي 40 /179 .
4. الأمالي : الطوسي :292 / ح13 وينظر كذلك: كنز العمال : المتقي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي 5 / 603 ، و بحار الأنوار4 / 149، و89 / 87 .ومعنى العيبة : مايحرز فيه الرجل ثيابه ونفائسه ، والمقصود : أنّه موضع سرّي وخاصتي ومعدن نفائسي .
5. شرح نهج البلاغة : المعتزلي، ابن ابي الحديد،: 147.
6. المصدر نفسه .
7. البحار 40 / 186، وينظر: تمام نهج البلاغة /الموسوي، صادق: 2، والمراد من التنزيل، ليس ما نزل من الوحي قرآنا حسب ما يصطلح عليه المتأخرون المعاصرون؛ انما ما يشتمل علية التفسير المقابل للتأويل، لكونه مصدر مزيد فيه وأصله النزول، ينظر: البيان في تفسير القران /الخوئي، ابو القاسم،: 147- 149.
8. شرح نهج البلاغة /المعتزلي، ابن أبي الحديد، خطبة:144.
9. ينظر : البرهان في علوم القرآن / الزركشي ، بدر الدين 1 / 449 ، والبيان في تفسير القرآن : السيد الخوئي :
10. ينظر : البيان في تفسير القرآن / السيد الخوئي :
11. ينظر : تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي : مقدمة ج1 .
12. ينظر: بحار الأنوار/ المجلسى، محمد باقر:: الرسالة كاملة 90 /1.
13. شرح نهج البلاغة /المعتزلي، ابن أبي الحديد:، الخطبة 1، 5.

Researcher

Dr. Kadhim Hasan Jasim Alfatlawi

Research title:

The influence of the prince of believers (Pbuh) in the rooting of Holy Quran Science

I have found that the best speech after the Holy Quran's and Holy prophet Hadith's, is the speech of the Prince of beleivers, the Master of guardians and Mohammed's Minister from his households, Ali Bin Abi Talib (Pbuh), I followed traces collected by Alsharif Alradhi belong to his grandfather, the Prince of beleivers, I have chosen texts concering the Holy Quran science, when this scinece been matured, settled and ripen on its platform, starting from the statement of the Prince of beleivers about his detailed knowledge with this holy book, as he said, "Ask me about the book of Allah", stating his knowledge with the time and place of revealing each verse, his witness to himself that the prophet of Allah has read them to him and taught his recitation and interpretation, and that he and his households meant with the words of Allah in the saying "Rooted in science".

Nahj Albalagha included the division of Holy Quran science and stating its virutes, urging to learn, teach, memorize and the ethics of its reciting, interpretation methodologies, the Prince of beleivers has chosen the most typical methodology among, which is the intepretation of Holy Quran with the Holy Quran itself, science of thightened and similar, preventing its falsification, the nature of research required dividing it into an introduction and four researches, at the introduction, researcher has dealt with the indications about the Prince of beleivers with the book of Allah, while the first

14. في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنيه 1 / 65 ومابعدها .
15. شرح نهج البلاغة / المعتزلي : الخطبة : 210 .
16. الاتقان في علوم القرآن/ السيوطى، جلال الدين:، 1 / 33 ، 2 /57، 6 / 67.
17. في غريب نهج البلاغة في القران الكريم /السعداوي،عبدالكريم حسين: 16.
18. مقدمة الاتقان /السيوطي، جلال الدين: 1 / 31..
19. سورة الحج : 25
20. نهج البلاغة/ الرضي، محمد بن الحسين: كتاب 67.
21. سورة النحل :90 ..
22. نهج البلاغة /الرضي، محمد بن الحسن: 231
23. سورة الأنبياء : 30 .
24. شرح نهج البلاغة / المعتزلي، ابن ابي الحديد: 1 / 84 .
25. جمّوا : جمّ الشيءواستجمّ : أي كَثُرَ . ينظر : (العين 6 : 27 / جمّ)
26. نهج السعادة في شرح نهج البلاغة / الشيخ المحمودي 2 / 314 .
27. الرضي، محمد بن الحسن: نهج البلاغة،الخطبة:77
28. البيان في تفسير القران / السيد الخوئي، ابو القاسم::240 ، 246.
29. تاريخ القران/ الصغير، محمد حسين::66.
30. : شرح نهج البلاغة / المعتزلي، ابن ابي الحديد، 1 / 266.
31. المصدر نفسه 1 / 253.
32. المصدر نفسه 1 / 253، 276,547، وكذلك نهج البلاغة / صبحي الصالح : 316 الخطبة :176
33. المصدر نفسه 1 / 276.
34. المصدر نفسه1 / 262.
35. تمام نهج البلاغة / الموسوى، صادق: 1.
36. المعتزلي، ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة 1 / 223.
37. فضائل القران، من العلوم والقواعد ذات الأسبقية في مباحث ومدونات محققي علوم القران، لما تضمنت موارد تلك القواعد الروايات التي نقلت طريقته فالبخاري افرد لها بابا تحت عنوان فضائل القران، كما أفرد لها الكليني بنفس العنوان. ينظر: الكافي /الكليني، محمد بن يعقوب،، 2 / 833، صحيح البخاري/ البخاري، ، تحقيق: محمد بدر عالم 5 /483.
38. شرح نهج البلاغة /المعتزلي، ابن ابي الحديد:: 184.
39. شرح نهج البلاغة / المعتزلي، ابن ابي الحديد ::175.
40. المصدر نفسه: 131.
41. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين:، الخطبة، 152.
42. سورة الأنعام / 38 .
43. سورة النساء / 82 .
44. نهج البلاغة / الرضي ، محمد بن الحسين ، الخطبة :86
45. سورة النحل / 89 .
46. نهج البلاغة/ الخطبة: 319.
47. سورة المائدة / 38 ـ 39 .
48. نهج البلاغة /الخطبة: 155.
49. نهج البلاغة / الخطبة: 176.
50. المصدر نفسه، الخطبة: 168.
51. الاتقان في علوم القران/ السيوطي، جلال الدين: 1 / 343.
52. المصدر نفسه 1 / 343.
53. البرهان في علوم القران /الزرقاني، عبد العظيم: 1 / 455.
54. الاتقان في علوم القرآن/ السيوطي، جلال الدين: 1 / 343.
55. نهج البلاغة /الرضي، محمد بن الحسين:، الخطبة: 110.
56. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة التّستري، محمّد تقي الشيخ: 5.
57. نهج البلاغة/ الرضي، محمد بن الحسين: الخطبة: 399.
58. المصدر نفسه، الخطبة: 31.
59. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع البغدادي/ أحمد بن علي بن ثابت: 1 / 106
60. المجموع شرح المهذب / النووي، محيي الدين يحيى بن شرف: ، باب ادب المعلم 1 / 38.
61. فتح الباري / العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: 9 / 76.
62. المجموع شرح المهذب / النووي، محيي الدين يحيى بن شرف:، باب ادب المعلم 1 / 38.
63. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، 1 / 106.
64. فتح الباري / العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر 13 / 39.
65. مباحث في علوم القران /القطان، مناع، ، : 351-363.
66. البرهان في علوم القران/ الزركشي، بدر الدين 1 / 13.
67. الاتقان في علوم القران /السيوطي، جلال الدين، 4 / 192.
68. سورة النساء / 59 .
69. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين، الخطبة:123، وكذلك شرح النهج / صبحي الصالح : الخطبة : 125 .
70. المصدر نفسه، الخطبة: 123.
71. المصدر نفسه، الخطبة: 123.
72. سورة النحل/44.
73. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين، ، الخطبة: 42.
74. المصدر نفسه، الخطبة: 147.
75. ينظر : دروس في المناهج والإتجاهات التفسيريّة / محمد علي رضائي : 85 ،المناهج التفسيريّة عند الشّيعة والسّنّة/ محمد علي أسدي : 106 .
76. تمام نهج البلاغة /الموسوي، صادق::21.
77. ينظر : دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة / محمد باقر الحكيم 1 / 62 .
78. سورة الرعد / 43.
79. تمام نهج البلاغة / الموسوي، صادق:،الخطبة:29.

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

80. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين:، الخطبة:144.
81. المصدر نفسه، الخطبة:87.
82. المصدر نفسه، الخطبة:18.
83. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / التّستري، محمّد تقي الشيخ :69.
84. سورة الأنعام /38 .
85. سورة النحل / 89 .
86. سورة النساء / 82 .
87. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين:،الخطبة:18و 125
88. سورة ال عمران/ 7.
89. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القران2 / 68.
90. السيوطي، جلال الدين: الاتقان في علوم القران2 / 384.
91. المصدر نفسه .
92. سورة النساء / 83 .
93. ينظر : تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي : مقدمة الجزء الأول .
94. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين: الخطبة 120 .
95. سورة آل عمران / 7.
96. نهج البلاغة / الرضي ، محمد بن الحسين : الكتاب: 55 .
97. سورة الإسراء / 23 .
98. ينظر: شرح نهج البلاغة / المعتزلي، ابن ابي الحديد: 17- 136، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / التّستري، محمّد تقي الشيخ: 3.
99. سورة ال عمران/7.
100. الرد على الجهمية والزنادقة / ابن حنبل، أحمد: ، تحقيق: صبري شاهين1 / 58.
101. الاتقان في علوم القران / السيوطي، جلال الدين:، ينظر: البرهان / الزركشي،مصدران سابقان .
102. نهج البلاغة / الرضي، محمد بن الحسين:، الخطبة/ 89.
103. المصدر نفسه .
104. تفسير الميزان / الطباطبائي، محمد حسين 16/3.
105. تفسير العياشي / العياشي، محمد بن مسعود: 1 / 114، ينظر: تفسير القمي/ علي بن ابراهيم: 1 / 26 .
106. نهج البلاغة /الرضي، محمد بن الحسين:، الخطبة/ 142.

المصادر:

القرآن الكريم

1. الرد على الجهمية والزنادقة: ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: صبري شاهين، ط1، دار الثبات، بلا تاريخ.

2. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ)، ، تحقيق: د. محمود الطحان، ط1، مكتبة المعارف – الرياض، 1403هـ

3. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / التّستري، محمّد تقي الشوشتري، ، تحقيق: محمد علي التستري، قم، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الاولى، 1367 ش.

4. البيان في تفسير القرآن/الخوئي، ابو القاسم، تحقيق: جعفر الحسيني، الطبعة الرابعة، طهران، دار الثقلين، 1386-1429 ش.

5. نهج البلاغة /الرضي، محمد بن الحسين(ت: 1345 هـ)، ، شرح: صبحي صالح، بيروت، دار الكتاب البناني، بلا تاريخ.

6. البرهان في علوم القرآن / الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت: 794 هـ)، ، تحقيق: عبدالرحمن مرعشلي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1415 هـ / 1994م.

7. في غريب نهج البلاغة في القران الكريم /السعداوي، عبدالكريم حسين، ، مكتبة الروضة الحيدرية. بلا تاريخ.

8. الإتقان في علوم القرآن /السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911 هـ)؛ ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، طهران، منشورات رضى، بلا تاريخ

9. تاريخ القران /الصغير، محمد حسين(معاصر)، ، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ.

10. الاحتجاج/الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد باقر الخرسان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1981م.

11. الأمالي / الطوسي، محمد بن الحسن (ت: 460هـ)، ، قم، انتشارات دار الثقافة، 1414 هـ.

DOI:10.18018/URUK/018-11/323-338

12. فتح الباري شرح صحيح البخاري / العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، ، ط1، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

13. تفسير العيَّاشي / العيَّاشي، النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت: 310هـ)،، تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية،بلا تاريخ

14. مباحث في علوم القرآن / القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، ،مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة،1421هـ، 2000م.

15. تفسير القمي /علي بن إبراهيم القمي (ت: 329هـ)، ، تصحيح: الجزائري، قم، مطبعة مؤسسة دار الكتب، الطبعة الثالثة،1404هـ

16. مستدرك نهج البلاغة / كاشف الغطاء، الشيخ هادي، ، ط1، دار الاندلس، 1993م.

17. اصول الكافي / الكليني، محمد بن يعقوب، ، ط1، قم المقدسة، 1387ش.

18. بحار الأنوار/ المجلسي، محمد باقر (ت: 1403 هـ)،، بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، 1403هـ.1983م

19. شرح نهج البلاغة / المعتزلي، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، ، تحقيق: محمد ابو الفضل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، 1418هـ - 1998م.

20. التمهيد في علوم القران / معرفة، محمد هادي، ، قم، مؤسسة انتشارات اسلامى، 1412هـ.

21. تمام نهج البلاغة / الموسوي، صادق، ، ط 1، دار الكتب، بيروت، 1417هـ

22. المجموع شرح المهذب/ النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، ، ط1، دار الفكر، بيروت، 1412هـ